جريمة إبادة الجنس البشري في إقليم كوسوفو والجهود الدولية لمكافحتها

د. رمضان الهادي عون

قسم القانون العام – كلية القانون / جامعة الزاوية

مقدمـة:

نظراً لأن الإبادة الجماعية "جريمة إبادة الجنس البشري، قد ألحقت، في جميع عصورها خسائراً جسيمة بالإنسانية، وبالتالي فإنها تعتبر جريمة تحت القانون الدولي أي: جريمة ضد قانون الأمم تستوجب معاقبة الفرد المرتكب لها، فهي تختلف عن مجرد انتهاك القانون الدولي الذي يجعل الحكومة مسؤولية عن الأضرار الناتجة دون فرض المسؤولية الجنائية على الأفراد، ولما كانت الإبادة الجماعية تتعارض مع روح الأمم المتحدة وأهدافها، ويدينها العالم المتمدن، وإيمانا بأن تحرير البشرية من مثقل هذه الآفة البغيضة دعت الحاجة إلى التعاون الدولي حيث أقرت الاتفاقية الخاصة بمنع ومعاقة جريمة الإبادة الجماعية "تجريم إبادة الجنسي البشري والمعاقبة عليها" من قبل الجمعية العامة للأمم المتحدة في 9 ديسمبر 1948 والتي دخلت حيز التنفيذ في 12 يناير 1951م.

وحيث ان عنوان هذه الدراسة جاءت تحت جريمة إبادة الجنس البشري في إقليم كوسوفو والجهود الدولية لمكافحتها اعتباره من المواضيع المطروحة على الساحة الدولية ذات أهمية بالغة دفعتنا لاختياره لمعرفة حقيقة الصراع في إقليم كوسوفا الذي تقطنه أغلبية الألبان المسلمة هل ترجع لأسباب عرفية ودينية؟ أم تصفيه حسابات قديمة ليوغسلافيا الاتحادية في عهد تيتو؟ أم هو نتيجة اطماع اقتصادية غربية أمريكية (حلف الناتو).

كما أن التدخل الأممي عن طريق مجلس الأمن "تداول كوسوف" بتشكيل محكمة جنائية دولية لمحاكمة مجرمي الحرب في يوغسلافيا سابقـاً هل أتت أكلها؟ وما مدى قانونيتها.

الواقع أن الموضوع المطروح يشغل بال نشيطي حقوق الإنسان عشاق العدالة ونتيجة لحجمه المتسع ومحاولة الألمام به فأتتبعنا أكثر من منهج في هذه الدراسة بين التاريخي والتحليلي والنقدي.

فقد اعتمدنا المنهج التحليلي في دراسة بعض المسائل التي يتطلب الأمر إبرازها لضرورات البحث، وخصوصـاً الإشكاليات التي يثيرها الموضوع المطروح، في حين سلكنا المنهج التاريخي لسرد بعض الأحداث والتطورات التي لها علاقة بموضوع البحث لتأصيلها تمهيداً للدخول في

صلب الموضوع محل الدراسة، وقد قمنا باعتماد الأسلوب النقدي في غالبية الأحيان خاصة فيما يتعلق ببعض النقاط التي رأينا أنها غير ملائمة أو ليست كافية وتحتاج إلى زيادة إيضاح أو استكمال أو إعادة النظر فيها للفائدة.

إن أهمية الموضوع المطروح وتجدده وعلاقته بفرع حديث من فروع القانون العام، وهو القانون الدولي الجنائي.

كما أن مشكلة إقليم كوسوفو من المشاكل الحديثة جعلت مهمة الحصول على أية دراسات أو بحوث أو مراجع متخصصة صعبة للغاية لندرتها، وخاصة العربية منها وعليه رأينا أن تقسم هذه الدراسة إلى:

المبحث الأول: كوسوفا الموقع والتاريخ والإقليم وينقسم إلى مطلبين:

المطلب الأول: معركة كوسوف الكبرى .

المطلب الثاني: المشروع القومي الصربي.

أما المبحث الثاني إقليم كوسوفو بعد الحرب العالمية الثانية والجهود الدولية لمكافحة الإبادة لإقليم كوسوفو وينقسم إلى مطلبين:

المطلب الأول: إقليم كوسوفو في ظل دستور 1989م.

المطلب الثاني: الجهود الدولية لمكافحة الإبادة في إقليم كوسوفو وموقف الأمم المتحدة منه.

تم تنهي هذه الدراسة يعون إليه وتوفيه إلى وضع خاتمة لها نتوصل فيها إلى النتائج التي تكون ثمرة ردود لتساؤلات جاءت في القرضية المطروحة في مقدمة هذه الورقة.

المبحث الأول

كوسوفا الموقع والتاريخ والإقليم

أطلق على هذا الإقليم اسم "دار دانيا" ومعناه بالعربية أرض الكمثري، ويسميها العرب "كوسوفو" أما الألبان فهو يعني عندهم اسم "كوسوفا" وفي كل الأحوال فإن هذا الأقليم يعتبر جزءاً من المنطقة البلقاتية التي يتصادم فيها كل شيء بكل شيء الدين بالقومية والتاريخ بالجغرافيا ويقع إقليم كوسوفا أو كوسوفو في الجزء الجنوبي من جمهورية يوغسلافيا الاتحادية، وفي الوقت نفسه هو الجزء الجنوبي من جمهورية صربيا (حيث يحد هذا الإقليم من الشمال الغربي جمهورية منتيجرو وجمهورية الجبل الأسود ومن الجنوب جمهورية مقدونيا ومن الغرب ألبانيا[1].

وتبلغ مساحته حوالي (10877) كيلومتر مربع ويصل عدم سكانه إلى 2.5 مليون نسمة 90٪ من المسلمين فالمنطقة الواقعة على ضفاف نهر الألب التي تتشكل من سهول ومستنقعات وأرض مغطاة بالغابات وتحيط بها الجبال من جميع الجهات كانت مقسمة في العصور الوسطى إلى عشر دوقيات وهي المعروفة باسم كوسوفو.

وقبل تفجير أزمة كوسوفو حالياً كان هذا الإقليم يتمتع بحكم ذاتي ضمن جمهورية صربيا وعاصمته برشتينا وكبرى مدنه صربتسا وميتروفينسا غلوغوفاتس وبزيزرين وغيرها[2].

تتعالى التصريحات بأن محاكمة مجرمي الحرب؛ ليس العاديين فقط بل الكبار أيضا، وخاصة من قبل الولايات المتحدة الأمريكية ومن رئيس لجنة جرائم المنبثقة عن هيئة الأمم المتحدة، الذي صرح في مؤتمر صحفي سنة 1944م بأن مجرمي الحرب الكبار يمكن ان يعاملوا بإحدى طريقتين، إما محاكمتهم بموجب محكمة دولية، وأما باتخاذ قرار ضدهم دون محاكمة.

وقد أبرزت تلك التصريحات عدة مقترحات تدور بين عدم إفلات مجرمي الحرب الكبار من العقاب والعزم على تقديم للمحاكمة.

وفي شهر مايو 1945م عقد مؤتمر سان فرنسيسكو الذي تم بين الممثلين السياسيين لكل من فرنسا وبريطانيا والولايات المتحدة وطرح مشروع خاص بإنشاء محكمة عسكرية دولية لمعاقبة مجرمي الحرب الكبار الأوروبين.

(1) الطاهر منصور- القانون الدولي الجنائي- في الجزاءات الدولية دار الكتاب الجديدة- بيروت لبنان- الطبعة الاولى 2000ف

(2) جعفر عبدالمهدي، صاحب "مشكلة كوسوفو"، دار النخلة للنشر تاجوراء، ليبيا، 1998م، ص15.

وقد توِّج هذا في مؤتمر بوتسدام بتاريخ 3 أغسطس 1945م بعد هزيمة ألمانيا، الذي تم فيه تأكيد عزم الدول على إجراء المحاكمة العاجلة لمجرمي الحرب الكبار، الذ1ين ليس بجرائم مكان معين، ولتأكيد هذه الفكرة قامت الولايات المتحدة بتعين القاضي الأمريكي "روبرت جاكسون" خلال شهر مايو 1945م للتفاوض مع الأمم الأخرى، بشأن إنشاء محكمة عسكرية دولية لمعاقبة مجرمي الحرب.

وعليه يمكن القول أن محاكمات الحرب العالمية تعد أول تطبيق عملي لفكرة القضاء الدولي الجنائي في هذا العصر، وتعد خطوة عملية هامة في سبيل الوصول إلى إقرار النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية.

وكانت من التطبيقات العملية للمحاكات الدولية لمجرمي الحرب بعد الحرب العالمية الأولى عن طريق المناداة بمحاكمة امبراطور ألمانيا "عكيوم الثاني" الذي فر إلى هولندا، وكبار مجرمي الحرب لارتكابهم جرائم ضد المعاهدات والأخلاق الدولية فمبجرد بدء العمل بمعاهدة فرساي تقدمت تلك في يناير 1920م إلى حكومة هولندا بكتاب رسمي تطلب منها وضع الأمبراطور الألماني تحت تصرفها تمهيداً لمحاكمته، بيد أن الحكومة الهولندية كان ردها سريعاً وفي ظرف أسبوع واحد ردت بالنص معللة ذلك بعدم ارتكاب الامبراطور الألماني فعلاً يعاقب عليه سواء بالنسبة لقانون العقوبات الهولندي أو قانون الأبعاد المبرمة بينها وبين الدول الخليفة حيث ان الإتهام الموجه إلى الأمبراطور الألماني ذو طابع سياسي أكثر منه قانوني[1].

هذا كما نصت المواد 228، 229، 230 من معاهدي فرساي على معاقبة كبار مجرمي الحرب، وذلك بضرورة اعتراف الحكومة الألمانية بحث قوات الحلفاء بمعاقبة كل من يثبت اتهامه بارتكاب أفعال تتنامى مع قوانين وأعراف الحرب أمام محاكمها العسكرية ألا أنها باءت بالفشل وأصبحت عصبة الأمم عاجزة على تنفيذ نصوص المعاهدة.

أما بالنسبة للمحاكات مجرى الحرب العالمية الثانية التي تمثلت في محاكمات نورميرج وطوكيو قد يغلب عليها الجدية بعض الشيء حيث مثل محاكاة نورمبرج والتي بدأت في 20 نوفمبر 1945م وانتهت في أكتوبر 1946م بإدانتهم أربعة وعشرين متهماً من كبار مجرمي الحرب بصفتهم الشخصية بالإضافة إلى سبع منظمات اتهمت بصفتها الإجرامية وتشمل: اليوليسي السري، وهيئة أركان حرب الجيش وزعماء الحرب النازي والقيادة العليا ومجلس وزراء الرايخ ومنظمة 55 الخاصة بحراسة هتلر.

(1) الطاهر منصور، القانون الدولي الجنائي، الجزاؤات الدولية، نفس المرجع سابق ذكره، ص127.

وقد أصدرت المحكمة أول أحكامها في أكتوبر سنة 1946م وجاءت بمعاقبة اثنى عشر متهما بالإعدام شنقاً وثلاثة بالسجن المؤبد واثنين بالسجن لمدة عشرين عاماً وواحد بالسجن خمس عشرة سنة وآخر بالسجن عشر سنوات وبرأة ثلاثة من المتهمين.

أما محاكاة طوكيو فقد وقعت في اليابان سبتمبر 1945م وثيقة التسليم لتخضع هي أيضاً لمشيئة قوات الحلفاء.

تاريخ كوسوفر:

بدأت الهجرات السلافية إلى شبه جزيرة البلقان فيمطلع القرن السابع ألإرنجي، اتخذت منطقة كوسوفو مستقراً لها كغيرها من المناطق، وذلك لسهولة المنبسطة التي تجذب المهاجرين نحو استيفائها واستغلالها في الزراعة.

وفي القرن العاشر الميلادي ما بين (924-928ف) في عهد الملك سيمون توسعت بلغاريا من خلال الهجوم الذي شنته جيوشها باتجاه الشمال فتراجع السلاف الجنوبيون من كوسوفو واستمروا على ذلك حتى انهيار امبراطورية سيمون في بداية القرن الحادي عشر.

وفي عام 1018 أصبحت المنطقة بأسرها تحت سيطرة الحكم البيزنطي ودخلت مساحات كبيرة من وسط وشرق جزيرة البلقان ضمن الأمبراطورية البيزنطية إذا امتدت إلى نهري السافا والدانوب، وبقيت بيزنطة في المنطقة أكثر من قرن ونصف، وخلال تلك الفترة ظهرت أسقفيتان في ظل بيزنطة، الأولى بريزرين والثانية في ليبيان جنوب منطقة برشنته العاصمة الحالية لكوسوفو[1].

وهناك العديد من المؤرخين أن أصل سكان أقليم كوسوف يرجع إلى الشعب الأيليري الذي يرجع تاريخه إلى ما يزيد عن 2000 سنة حيث أن أبناء شعب كوسوفا يملكون لغتهم الخاصة، ومحاربتين أشداء، وأن بلادهم "ايليريا" كانت مملكة عاصمتها "اسكودار" هي مدينة لا زالت تحمل نفس الاسم وتابعة للأقليم وقد سقطت بلادهم في أيدي الرومان سنة 168 قبل الميلاد فيما ظل أخفاد ذلك الشعب الأيليري "من الألباب يقطنون هذا الأقليم وقد أطلق عليم "الألبان نسبة إلى جيال الألب لعدة قرون.

أما العرب من سكان هذا الأقليم فإنهم قبائل تنمي إلى كتلة السلافيين كانوا يسكنون في شرق أوروبا شمال نهر الدانون ولم يعبروا هذا النهر إلى منطقة البلقان إلا في مطلع القرن السابع الميلادي حيث بدأت الهجرات السلاقية إلى شبه جزيرة البلقان عندا استدعاهم الأمبراطور

(1) جعفر عبد المهدي صاحب "الصرب الأرثدوكسية الطائفة المفتري عليها "دراسة تحليلية معمقة لهم الازمة اليوغسلافية دار التحلة- طرابلس ليبيا - الطبعة الاولى 1997م.

البيزنطي "قسطنطين جينتيوس" لمساعدته في طرد قبائل (الأفار) ولم يتوسع العرب نحو المجر، ايطاليا، تركيا، والفاتيكان.

أما سر اهتمام القرب بألبان كوسوفو وعدم الاهتمام، أو الاهمال الكامل، تجاه ألبان البانيا الذين يتخبطون في فوضى سياسية واقتصادية واجتماعية، فذلك يعود إلى أن موقع كوسوفو الجيو ستراتيجي هو الذي يجعل الغرب يهتم كوسوفو ويهمل ألبانيا ذاتها. كما ان الولايات المتحدة الامريكية تحسم موقفها السلبي تجاه يوغسلافيا التي كانت دور المترد والعازل إبان الحرب الباردة ودورها المشهود في حركة عدم الانحياز، كما يلاحظ ان الموقع الجيوستراتيجي لكوسوفو فيتجسد بان هذا الاقليم يشكل نهاية الحلقة المفقودة على سكة طريق قوات حلف الناتو شمال- جنوب.

الامر الذي أثار الفرصة لاعداء يوغسلافيا بالتدخل في شؤونها ليس حبًا في البان كوسوفو ولكن سعيا وراء مصالحهم الاستراتيجية والاقتصادية وتصفية حسابات تدعيه مع يوغسلافيا.

ان توسع حلف الناتو باتجاه شرق القارة الاوروبية يعنى الهيمنة على الحلقات البرية الرئيسية التي تربط أوربا بوسط وغرب اسيا حيث متابع النفط والغاز، وهو ما يعنى إن يعني أن عالمنا العربي هو المستهدف بالدرجة الاول وبالشكل يضمن مصالح القوى الرأسمالية المتمثلة بدول الناتو.

إلا في أواخر القرن الثاني عشر الميلادي عندما انتهزوا قرصة ضعف الامبراطورية البيزنطية يغذ أن شتت فيها الحروب الاهلية. حيث زحفوا على كوسوفو واقتطعوها من الامبراطورية البيزنطية، وظلت كوسوفا تحت سيطرتهم حتي النصف الثاني من القرن الرابع عشر الميلادي.

ونظراً لأهمية التاريخ الذي يستخدمون الالبان في دعواهم من اجل تحديد الوضع القانوني والسياسي لإقليم كوسوفو فأننا سنتناولها معركة كوسوفو الكبرى عام 1389 افرنجي والمشروع القومي الصربي.

أولاً: معركة كوسوفو الكبرى عام 1389ف.

منذ بداية القران الرابع عشر الميلادي تزايد الاهتمام بإقليم كوسوفو بسبب الموقع الاستراتيجي واكتشاف مناجم الذهب والفضة، وقد تزايد ايضا عدد المهاجرين الى هذا الاقليم وخاصة من ألبانيا المجاورة مما ساعد في زيادة عدد السكان.

وفي 5/ 6/ 1389ف توجه السلطان مراد الاول على رأس جيش تعداده (30) ثلاثون ألف مقاتل وعندما وصلت القوات العثمانية من هذا الجهة توقفت عند هذا الجبل الذي يسمى جيل

بريشتينا في مواجهة الجيش الصليبي المحتشد في الجهة المقابلة من نهر "لاب" والذي بدأ التقدم ناحية الجنوب، إلى ان استعد الجيشان للقاء في هذا الوادي كان الامير "لازار" على رأس الجيش المسيحي والى يساره ملك البوسنة وبعض أمراء الالبان والذي عينه بعض أمراء الصرب والمجر وأمراء الكروات ومولدافيا الجيش المسيحي كان قادماً من الشمال نحو هذا المكان، وكانت حركته بطيئة، فيما كان الجيش العثماني قادماً من الجنوب الشرقي بحركة أسرع، وبعدد أكبر من الفرسان، حيث وصل السلطان مراد وتوقف عند ذلك الجيل كان على عينه الامير "يا يزيد" والى يساره "يعقوب حلبي" ثم التقى الجيشان ودارت المعركة إذ شهدت الساحة معركة دينيه خالصة بين الجيش العثماني متدفع بقوة شمالاً صوب أوروبا المسحية عبر كوسوفا إحدى بواباتها وبين الجيوش المسحية من يلغار، بوستين، وكروات ومجريين تحت قيادة الصرب الذين اعتبروا أن مهمتهم الرئيسية هي حماية اوروبا من الخطر الاسلامي القادم من الشرق.

لقد انتصر العثمانيون في تلك المعركة الرهيبة التي دارت رحاها ما بين الخامس عشر من حزيران "يونيو" من العام 1389ف وقد قتل الأمير الصربي "لازار" قائد الجيوش المسيحية، كما قتل السلطان (مراد الاول) قائد الجيوش العثمانية بطعنه سكين مسمومة من جندي صبري حيث دفن السلطان مراد في الماكن الذي يسمى اليوم يرقد مراد او ثرية مراد[1] وأقيم عليه ضريح يقال انه يضم أحشاء السلطان مراد بالقرب من برشتيه عاصمة الاقليم الحالية وعرفت هذه المعركة بمعركة كوسوفا الكبرى حيث استمرت الجيوش العثمانية في زحفها حتي سيطرت تمام على المنطقة، وبقيت كسوفو ضمن املاك الدولة العثمانية لمدة خمسة قرون حتي اندلاع حرب عام 1912ف.

وتعتبر معركة كوسوفو الكبرى محطة كبيرة في تراث الشعب الصربي إذ تتناقل الحكايات والاساطير عنها عبر الاجيال وأكثر هذه الاساطير فجاجة هي الزعم بان كوسوفو أرض صربية خالصة وانها تمثل مهد الصرب وتعنى بالنسبة لهم مكاناً مقدساً وقد استطاع البوس العرقي وضع روح العداوة والانتقام ضد المسلمين الألبان طيلة القرون السته الماضية، فرغم هذه المدة الطويلة لإزال الصرب يختلفون بذكرى معركة كوسوفو رغم هزيمتهم فيها.

المطلب الثاني: المشروع القومي الصربي.

في منتصف القرن التاسع عشر قام المشروع الصربي على توسيع صربيا في المناطق المجاورة والتي كانت تتبع الدولة الصربية في القرون الوسطى "قبل معركة كوسوفو وهي "كوسوفو

(1) جعفر عبد المهدي صاحب "مشكلة كوسوفو" مرجع سابق ذكره ص24.

مقدونيا- البوسنه) وكان هذا المشروع يركز على الحق تاريخي "الارض المقدسة ويطالب باسترداد وضم هذه الاراضي الى صربيا ويتجاهل كل وجود للآخرين في تلك المناطق.

وقد اتاحت الحرب الروسية العثمانية التي وقعت عامي 1877-1878م الفرصة للحرب الذين شاكوا فيها الى جانب روسيا حيث شهدت هذه الحرب هزيمة القوات العثمانية في قلب البلقان وفي اطار هذه الحرب عبرت الجيوش الصربية الحدود العثمانية الى ولاية كوسوفو وروعت السكان الالبان ومارست التطهير العرقي "جريمة الابادة" في المناطق التي استولت عليها....

وتدور عجلة التاريخ الى الامام وكان بالتاريخ يعيد نفسه وتأتي حرب اليلقان سنتي 1912-1913ف وتكرر صربيا ما فعلته مرة اخرى عندما قامت بطرد العثمانيين من كوسوفو وضم معظم الاقاليم إليها خلال الازمة الاقليمية الدولية التي صاحبت انعقاد مؤتمر سفراء الدول الكبرى في لندن والذي يهدف الى تقسيم اراضي الامبراطورية العثمانية في شبة جزيرة اليلقان.

حيث اسرعت القوات الصربية الى التخلص من أغلب الالبان في كوسوفو كي يتم اضفاء الطابع الصربي التاريخي والمقدس مما يبرز المطالبة يظمها الى صربيا ولذلك اخذت ترغم المسلمين الذين يشكلون اكثر من 90٪ من السكان وقتئذ على اعتناق المسيحية الأرثوذكسية كي يكون أمر ذوبانهم في الاطار الصربي امراً سهلاً، كما قامت القوات الصربية بترويح السكان لإرغامهم على الهجرة الى البانيا وتركيا وفي ذلك الوقت قامت بتطبيق سيارة الاستيطان فاستدعت الصرب من المناطق الاخرى بقية توطينهم في كوسوفو، ولولا اندلاع الحرب العالمية الاولى سنه 1914م واختراق القوات المتصارعة صربيا في نهاية عام 1915ف لما توقف الاستيطان الصربي وقد زال اقليم كوسوفو طيلة الحرب العالمية ونهاية الحرب العالمية الاولى وهزيمة القوات المتصارعة في سنة 1918ف دخلت القوات الصربية مدن كوسوفا وقد تم ضمة الى الدولة الجديدة التي سميت "يوغسلافيا" ومن ثم اعتيدت من جديد سياسة الاستيطان التي كانت قد بدأت في عام 1914م لهدف تغيير التركيبة الديموغرافية.

إلا أن اندلاع الحرب العالمية الثانية سنة 1939ف وما ادت إليه تطورات تلك الحرب في سنة 1941ف المتمثلة في اختراق وتفتيت يوغسلافيا حيث ثم ضم معظم كوسوفو الى البانيا وكذلك الهجرة المعاكسة لمعظم السكان الذين استوطنوا كوسوفو خلال الفترة من 1918ف- 1941ف.

وهذا كما ان الالبان وجدوا أنفسهم لاول مرة في دولة واحد من عام 1941- 1944ف كان يعنى لهم الكثير.

المبحث الثاني

إقليم كوسوفو بعد الحرب العالمية الثانية والجهود الدولية لمكافحة الإبادة لإقليم كوسوفو

لم تكن منطقة كوسوفو وحدة إدارية مستقلة ولكنها منطقة متعدة القوميات بأغلبية البانية وفي ذات الوقت كان معظم أراضي يوغسلافيا قد تم احتلالها مند قبل دول المحور.

وبعد انتصار حركة التحرير الشعبية بقيادة الزعيم التاريخي "تيتو" قامت يوغسلافيا الجديدة وصد لها اول دستور أ ت في مصلح سنه 1946 وبالتحديد في 31/ 1/ 1946ف الذي بموجبة يكون اقليم كوسوفو جزء لا يتجزأ من جمهورية صربيا الشعبية وأنه يتمتع بحكم ذاتي[1].

وقد بدل الرئيس الاسبق "تيتو" جهوداً واضحة في سبيل التنمية الاقتصادية وتحقيق المساواة بين كوسوفو وسائر الاقاليم في يوغسلافيا.

وقد اصدر في عام 1974ف دستور جديد حصل بموجبة البان كوسوفو على حكم ذاتي موسع وبموجب هذا الدستور فإن منطقة الحكم الذاتي "كوسوفا" تضع دستورها في العديد من النصوص القانونية وهي اشارة واضحة للأمر الواقع الذي يقضى بأن سلطة الجمهورية تمارس في المعنى الضيق "أي ما عدا الحكم الذاتي" وفي ظل هذا الدستور انتعشت الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية في الاقليم حيث اصبح من حق الاقليم الحصول على قروض خارجية دون الرجوع الى الحكومة المركزية واصبحت جامعة العاصمة برشيفنا مستقلة وقد تبوأ أبناء كوسوفا العديد من المناصب العالمية على المستوى الدولة الاتحادية واصبحت لغتهم معترف بها الى جانب اللغة الصربية واصبحت لهم وإذاعاتهم الخاصة.

جعل اول خلاف حول كوسوفو في عهد الرئيس "تيتو" بشأن اصلاح النظام الفدرالي وزيادة فعاليته خلال عام 1967و 1968ف وطرحت فكرة مساواة مناطق الحكم الذاتي بالجمهوريات حيث يوجد ست جمهوريات وإقليمي للحكم الذاتي ينبغي ان تكون جميعاً عبارة عن ثماني وحدات تساوى فيها الاقاليم مع الجمهوريات[2] حيث ينطلق هذا التفكير من مبدأ حق تقرير المصير الذي ينتهي بإقامة جمهورية في ذلك الاقليم. فإذا أصبح الاقليم يتمتع بصفة الجمهورية فهدا يعنى من الناحية العملية امتلاك حق الانفصال عن الفدرالية وممارسة حق تقرير المصير بمعناه الواسع وذلك جسما نصت عليه المادة الاولى من الاتفاقية الدولية الخاصة بالحقوق

(1) جعفر عبد المهدي صاحب –راشكا- سنجف ما يعد كوسوفو منشورات دار النخلة- تاجور ليبيا – الطبعة الاولى- 1998م.

(2) جمهورية عبد المهدى صاحب "مشكلة كوسوفو" المرجع سابق ذكره ص77.

الاقتصادية والاجتماعية "لكافة الشعوب الحق في تقرير المصير، ولها استناداً الى هذا الحق ان تقرير بحرية كيانها السياسي، وان تواصل بحرية نموها الاقتصادي والاجتماعي والثقافة[1].

المطلب الأول: إقليم كوسوفو في ظل دستور 1989م.

بعد رحيل الرئيس "تيتو" ووصول الرئيس ميلو سوفيتشى الى سدة الحكم في يوغسلافيا وبعد مرور ستة قرون التحام والكمال على معركة كوسوفو، راح هذا الرئيس يؤجج المشاعر القومية والدينية في شعبة ويعلن ان معركة كوسوفا لم تنته بعد، وأنه قد أن الاوان يسترد الصرب حقوقهم وايضاً لما عرف عنه من شدة تعصبه القومي، لم يرق له دستور ستة 1974ف حيث يرى في ظل هذا الدستور ان جمهورية صربيا موحدة من الناحية الشكلية وان وضعاً قانونياً كهذا يفتح الطريق أمام النعرات القومية وخصوصاً من البان كوسوفو نحو تنظيم انفسهم ضمن نشاطات تدمر مستقبل يوغسلافيا ووجودها وتوفقت صربيا بأن الخطوة اللاحقة لالبان كوسوفا هي المطالبة بتحويل الحكم الذاتي الى جمهورية وبذلك تصبح كوسوفو جمهورية كبقية الجمهوريات فإن لها حقاً دستورياً في الانفصال على اساس ان الفدرالية هي خيار طوعي للوحدات الداخلة فيها.

فعلى هذا الاساس قام الرئيس الصربي فور وصوله إلى الحكم عام 1989 بإلغاء الحكم الذاتي لاقليم كوسوفو بموجب دستور جمهورية صربيا لسته 1989ف والذي جاء فيه "بأن جمهورية صربيا دولة موحدة لكل مواطني صربيا بغض النظر عن انتمائهم الديني او العرقي" كما اصدر عدة قرارات استهدفت تدمير البيئة الاساسية للشعب الالباني في الاقليم وتغرير السيطرة العربية عليه وقصر الوظائف على الاقلية الصربية في الاقليم وتركيز الاستثمار في مناطقها ومنع صدور الصحف المنشورة باللغة الالبانية (مصادرة الرأي) والغاء المدارس واغلاق جامعة بريشتينا... الامر الذي ادى الى تمرد شعبي في الاقليم بدأ بأخراب المدارس والكليات حيث احتدام الصراع، وتحول الى مقاومة مسلمة بقيادة حسني تحرير كوسوفا.

يقول الالبان: اتم تعرضوا في هذه المرحلة لجملة او اضطهاد صربية عنيفة فقد اغلقت جميع مؤسساتهم العملية والطبية، وكذلك المدارس بمراحلها المختلفة وطردوا من الوظائف الحكومية، ومن الشركات والمصانع للدولة وحتي من الجامعة والمدارس وصعوبات في تنظيم حياتهم الدينية وزج بالشباب الرجال في السجون، وليصبح شعباً كاملاً محروماً من التعليم.

أ- قفل أفراد الجماعة.

(1) اعتمدت هذه الاتفاقية وعرفت للتوقيع والمضديق يقرر الجمعية العامة 2200 الف (د- 21) المؤرخة في 16 كانون الاول ديسمبر 1966ف

ب- إلحاق ضرر جسدي او عقلي جسيم بأفراد الجماعة.

ج- إذ صاع الجماعة عمداً لأحوال معيشية يقصد بها إهلاكها العقلي كليـًا او جزئيـًا.

د- فرض تدابير تستهدف منح الانجاب داخل الجماعة عنوة الى جماعة أخري[1].

يتضح لها من خلال استعراض تعريف مفهوم الابادة في الاتفاقات الدولية انها ذات مضمون واحد وان أختلف في الصياغة ربما يرجع ذلك التي الترجمة الحرفية لتلك النصوص.

فالإبادة اما ان تكون ابادة مادية تتمثل في الاستيصال المادي أو ابادة معنوية تتمثل في الاستيصال المعنوي مصلب إبادة الجنس البشري في كوسوفو.

لقد تعرض الالبان في كوسوفو الى الابادة المادية والمعنوية حيث يقول "يا يزيد نوشى رئيس لجنة حقوق الانسان بحسب إحصائيا تنا فإن مائة وثمانية وعشرين الف بيت للألبان دمرت أو احرقت، كما قتل وذبح ما يزيد عن اثني عشر الف مواطن الباني، وهو عدد غير نهائي لاننا مازلنا نكتشف المقابر الجماعية التي وصل عدد المكتشف منها حتى الآن خمسمائة وخمسين مقبرة تطم ما بين أثنين إلى مائة وخمسين قتيلاً وتحتفظ سجلاتنا بأسماء مائة وثمان وسبعين عائلة قتل كل افرادها، كما أننا نقدر عدد المفقودين بثلاثة الاف ومائتي مواطن الى جانب الاساليب الشرسة من التعذيب التي كانت تمارس ضدا المعتقلين كما تعرضت ثلاث الاف فتاة وسيدة للاغتصاب من قبل القوات الصربية.

ويذهب أسعد طه الى القول: اينما ذهبت، على قارعة الطريق، او بين الحقول، أو في الميادين العامة نجد نصبا تذكارية ومقابر جماعية مزينة بالأعلام والزهور لتسعر كالو أن الناس هذا يريدون للأجيال المقبلة الا تنسى أبداً ما حدث لها"[2].

والعمل والاستشفاء، فاقداً حقوقه السياسية، معرضـًا لعمليات الاغتيال والاعتقال.

فما من عائلة هنا الآ وتجد ان أحد افرادها على الاقل- قد هاجر، وهؤلاء المهاجرون هم الذين تكفلوا الاتفاق على ذويهم في كوسوفا تمشيـًا مع ما عرف عن الالبان من تكافل اجتماعي فيما بينهم قلما يتمتع به شعب آخر.

أنه ازاء هذه الحالة من القمع والاضطهاد كان طبيعا ان يبدا الالبان في تنظيم حركة مقاومة، واتخذت في البداية وعلى مدى سنوات طويلة –طابعا سلميـًا الألباني" وبلغ دروته في سبتمبر

(1) الطاهر منصور- القانون الدولي الجنائي- الإجراءات الدولية-

(2) أسعد طه- كوسوفا بين الماضي والحاضر والمستقبل فتاه الجزيرة يقطر – صفحة 1 من 14 بتاريخ 9/ 6/ 2002 سطح المكتب كوسوفو ٪20 بين File:// hTMwindows

"ايلول" من العام 1991ف عندما نضم الالبان استفتاء عاماً جاءت نتائجه لتؤكد رغبتهم في إقامة جمهورية مستقبلة وفي العام الثاني وتحديداً في الرابع والعشرين من الشهر الخامس من العام 1992ف، أنتجت الالبان إبراهيم رجوبا رئيساً لما سموه جمهورية كوسوفا التي لم تنتنا سبب لطبع –اعتراف الحكومة الصربية.

المطلب الثاني: الجهود الدولية لمكافحة الإبادة في إقليم كوسوفو وموقف الأمم المتحدة منه:

تناول في هذا الباب الجهود المبذولة من أجل الجد والعمل على مكافحة هذه الجرعة دولياً وبصفة عامة وفي اقليم كوسوفو خاصة او على الوجه الانفرادي من بعص الدول للتدخل في الشؤون الداخلية لبعض الدول والنيل من سيادتها باسم حقوق الانسان، وعليه نقسم هذا الباب الى فصلين.

حيث صدر ميثاق الامم المتحد، والذي جاء تتويجاً لاجتماع "سان فرنسيسكو" الذي حضرته أكثر من 50 دولة من الفترة ما بين 25 أبريل حتي 26 يونيو 1945م والذي تم الموافقة عليه بادخال التعديلات لتصبح نافذاً في 24 اكتوبر من نفس تلك السنه.

لقد كان أهتمام منظمة الامم المتحدة منذ البداية منصباً على حقوق الانسان، لأن ما احدثته الحرب العالميتين الاولى والثانية وماذا ذاقته البشرية من ويلات ودماء لم يكن مقتصراً على شعب أو بفئات بعينها.

فقد عن الميثاق بحقوق الانسان عناية خاصة لان من أهداف تلك المنظمة تحقيق السلم والامن الدوليين، لهذا وردت الاشارة فيه الى حقوق الانسان في ديباجة "نؤكد من جديد ايماننا بالحقوق الاساسية للانسان وبكرامة الفرد وقدره وبما للرجال والنساء والامم كبيرها وصغيرها من حقوق متساوية"، "ان تنفد الاجيال المقلبة من ويلات الحرب التي في خلال جيل واحد جلبت على الانسانية مرتين أحزاناً يعجز عنها الوصف.

وتأسيساً على ما جاء في الميثاق صدرت الاتفاقية الدولية بمنع الابادة الجماعية والمعافية عليها في والكانون الاول ديسمبر 1948 التي سبق وان تناولها في الباب الاول وفي اليوم التالي جاء الاعلان العالمي وقد في الفترة نفسها مؤتمر ضم وراء خارجية لكل من الولايات المتحدة وبريطانيا وروسيا في موسكو صدر عنه إعلان حدد بموجبة شروط التسليم- ولو تمضي مدة بسيطة حتى أصدر القائد العام لقوات الحلفاء في اليابان "ماك آرثر" إعلاناً خاصاً بانشاء محكمة عسكرية دولية لمحاكمة مجرمي الحرب بالشرق الاقصى.

وقد تم التصديق على لائحة التنظيم الاجرائي لتلك المحكمة في 19 يناير 1946م، وتم تعديلها بأمر القائد الاعلى للقيادة العامة في 26 ابريل وقد تم تمثيل إحدى عشر دولة في هذه المحكمة هي "استراليا، بريطانيا، كندا، الصين، فرنسا، هولندا، الولايات المتحدة، الاتحاد السوفيتي، الهند، نيوزلندا، الفلبين" يمثل كل دولة عضوا كما تكونت هيئة الادعاء ايضا من احدي عشر عضوا في نفس الدول المشاركة في المحكمة وكانت من تلك الجرائم المحالة الفصل فيها الجرائم ضد الانسانية كالإبادة والاسترقاق ولاضطهاد.

موقف مجلس الامن من مرتكبي الابادة في يوغسلافيا سابقا

أصدر مجلس الامن بتاريخ 22 فبراير 1993 قراراً رقم 808/ 93 بتشكيل محكمة جنائية دولية- لمحاكمة الاشخاص في يوغسلافيا السابقة منذ سنة 1991م ويعد هذا القرار الاول من نوعه منذ محاكمات نورميرج سنة 1945 وطوكيو سنة 1946م عقب الحرب العالمية الثانية وكلف المجلس الامين العام لمنظمة الامم المتحدة بكتابة تقرار بهذا الشأن خلال مدة اقضاها "60" يوماً وفي 3/ 5/ 1993ف أعتمد النظام الداخلي للمحكمة والتي اتخذت مدينة لاهاي مقراً لها، وعقدت المحكمة اول جلساتها بتاريخ 7/ 5/ 1996ف في دعوى قدمت لها ضد دوشان تاديتش (صربي) وهي واحدة من اصل 58 دعوى من أصل 58 دعوى وللصرب حصة الاسد فيها اذ كان من ضمن المتهتين أمام محكمة جرائم الحرب في الاهاي بتهمة ابادة الجنس البشري بتصفيات عرقية وهي التهمة التي قامت المدعية العامة كالاديل بونت"

اضافتها الى لائحتى الاتهام السابقين لميلوسيفيتش حول ارتكابه الجرائم الحرب في كرواتيا وكوسوفو.

ويقال ان المجموعة الاوروبية هي التي مهدت للتدخل الامريكي وساهمت في تصعيد الموقف في كوسوفو أملاً في إضعاف يوغسلافيا وذلك عندما قدمت تقريراً مجلس الامن باسم المؤتمر الاوروبي للأمن والتعاون يتعلق في وضع إقليم كوسوفو وقد اعتمد مجلس الامن الدولي ذلك التقرير بالكامل واصدر قراره المرقم 855 في 9/ 8/ 1993 والذي يتضمن حث يوغسلافيا من إحلال السلام في البوسنة "علماً بأن يوغسلافيا لم تدخل صربا مع جمهورية البوسنة" وكذلك وجوب حل قضية كوسوفو بإطاء الالبان حكماً ذاتياً بدرجة أوسع ومعلوم ان عبارات التقرير الاوروبي التي اعتمدت المجلس الامن تحمل بين طياتها تدويل قضية كوسوفو[1].

(1) جعفر عبد المهدي صاحب- مشكلة كوسوفو- دار التحلة للنشر تاجوراء- طرابلس ليبيا الطبعة الاولى 1998م.

خاتمة البحث

يبين لنا من خلال هذه الدراسة ان جريمة ابادة الجيش البشري في كوسوفو ترجع الى بواعث سياسية واجتماعية واقتصادية وأخري خارجية شجعت الصربيين وأنباء كوسوفو من الالبان على ارتكاب هذه الجريمة البشعة إذ ان التعديل الدستوري لسنة 1989م لصربيا والفاء الحكم الذاتي لهذا الاقليم كان القشية التي قسمت ظهر البعير فكان الاولى احتواء الازمة وتطوير الحكم الذاتي الذي كان سائداً منذ عهد الشرارة التي أو قدت نارا لقتنه التي كانت خامدة منذ اكثر من اربعين عاماً حركتها القوى العنصرية في بلفراد والقوى الانفصالية في الاقليم مما ادي الى حدوث الكارثة بسبب ان صناع القرار في بلفراد كانوا فصيروا النظر وغير قادرين على ادارة الدولة والخروج من الازمة بسلام، كما كان يفعل الرئيس الاسبق تيتو هذا كما ان طموح ألبان كوسوفو بتكوين جمهورية وتقرير حق المصير كفيرهم من الجمهوريات السته المكونة للاتحاد القيد راتي اليوغسلافي ادي إلغاء الحكم الذاتي لهم الفرصة السانحة لتأجيج الموقف والاضراب وإثارة النفوس وتكوين حزب وجيش لتحرير كوسوفو تفاديه الدول المجاورة من ناحية والحلف الاطلس من جهة أخري فمن هذه الدراسة توصلنا الى النتائج التالية:

1) استخدمت كوسوفو كوسيلة للضغط على جمهورية صربيا اكبر الجمهوريات، من قبل جمهوريات الشمال مثل كرواتيا وسلوفينيا اي ان القضية ثم استخدامها من أجل موازنة العلاقات وتصفية الحسابات السياسية بين الجمهوريات.

2) أن التدخل الاجنبي ودعم العناصر الانفصالية من خارج البلاد هو أهم العناصر السلبية في ازمة كوسوفو.

3) ان قضية كوسوفو دخلت أروقة المزيدات في الكونغرس الامريكي يوقت مبكر منذ شهر أغسطس 1990 عندما زار يوب دول زعيم كتلة الجمهوريين كوسوفو ومعه السناتور القوسي داماتا "جمهور من نيويورك".

4) أحياء معركة كوسوفو الكبرى بعد مرور سته قرون التي كانت معركة دينية بين المسلمين والمسيحين اي بين الجيش العثماني والجيش الصربي، ولكنها الان الى جانب كونها حرب ونية فهي سياسية واقتصادية أيضاً وبالتالي فإن القضية في كوسوفو ليست قضية فقط دينية.

5) وفق الدستور اليوغسلافي فإن الشعوب المكونة للدولة تشكل اتحاد طوعي ضمن مبدأ حق تقرير المصير.

6) يدعى الالبان بان هناك شعوب اقل منهم عدداً قد كونوا جمهوريات خاصة بهم مثل جمهورية الجيل الاسود والذين يبلغ عددهم "766، 519 نسمة، بينهما يرى الحرب أن أقليم كوسوفو بالنسبة لهم أهمية تاريخية وثقافية عظمي لأنها- في الحقيقة- شطر البلاد وفيه أسس أولى ولايات القرون الوسطى وبني فيه العديد من الكنائس والاديرة الجميلة حيث التراث المزدهر ومهد الحضارة الصربية في نظرهم.

إن إنشاء المحكمة الذي تم عن طريق مجلس الامن الدولي يؤدي الى دخول الاعتبارات السياسية للقوى العظمي داخل المجلس بالرغم من وجود القضاة بشروط وأوصاف اجراءات وعقوبات وحصرها في عقوبة السجن دون البعض على عقوبة الاعدام الامر الذي يجعل الاحكام التي تصدرها بعيدة عن العدالة وان الجرائم الدولية الخطيرة، بما فيها التظهير العرقي والقتل والذبح والدفن في المقابر الجماعية وجرائم الاغتصاب يتم العقاب عليها في القوانين الوطنية بالاعدام، هذا كما ان المحكمة الدولية بيوغسلافيا لاقت العديد من الصعوبات من نقص في الاموال والموظفين العديد من الصعوبات من نقص في الاموال والموظفين الامر الذي حدا بالمجتمع الدولي الى إقامة نظام روما الاساس للمحكمة الجنائية الدولية في السابع عشر من تمور يوليو 1998م.

وبالتالي تكون قد وصلنا الى الإجابة على الاسئلة التي أوردناه في المقدمة كفرضية لهذا الدراسة حيث صادفتنا الكثير من المثالب في قلة المراجع وضيق الوقت وعدم وجود مكتبة عامة في هذا المدينة "الزاوية" يكمن الاهتداء اليها.

وأخيراً أننا نهتدى بها قال العماد الاصفهاني عندما كتب "انني رأيت انه لا يكتب إنسان في يومه إلا قال في عدة لوغيّر هذا لكن أحسن ولو زيد كذا لكان يستحسن، ولو قدم هذا لكان افضا وهذا من اعظم العير، وهو دليل على استيلاء النقص على جماعة البشر.

تسالوا الله العظيم ان نكونوا قد وفقنا في ورقة عملنا هذه فمنه وحده يستمد العون والتوفيق وان ألتمسوا من استاذنا وزملائنا عذراً ان قصرنا.

قائمة المراجع والدوريات

أولاً: المراجع

1- جعفر عبد المهدي صاحب- مشكلة كوسوفو- دار التحلة للنشر تاجوراء- طرابلس ليبيا الطبعة الاولى 1998م.

2- جعفر عبد المهدي صاحب "الصرب الأرثدوكسية الطائفة المفتري عليها "دراسة تحليلية معمقة لهم الازمة اليوغسلافية دار التحلة- طرابلس ليبيا - الطبعة الاولى 1997م.

3- جعفر عبد المهدي صاحب –راشكا- سنجف ما يعد كوسوفو منشورات دار النخلة- تاجور ليبيا - الطبعة الاولى- 1998م.

4- الطاهر منصور- القانون الدولي الجنائي- في الجزاءات الدولية دار الكتاب الجديدة- بيروت لبنان- الطبعة الاولى 2000ف.

5- جمعة احمد عتيقة- الجرائم ضد السلام في القانون الدولي الجنائي- الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والاعلان مصراته ليبيا - الطبعة الاولى- 1998ف.

6- عبد السلام صالح عرفة- المنظمات الدولية والاقليمية الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والاعلان- الطبعة الثانية 1999م.

7- محمد مصباح عبسي- حقوق الانسان في العالم المعاصر دار الرواد طرابلس ليبيا- دون ذكر الطبعة 2001ف.

8- ساسي سالم الحاج المفاهيم القانونية لحقوق الانسان عبر الزمان والمكان –منشورات الجامعة المفتوحة.

ثانيًا: الدوريات.

1- مجلة العربي أغسطس 1999م وزارة الاعلام بدولة الكويت.

2- الفكر الاستراتيجي العربي- العدد 40 نيسن أبريل 1992م معهد الانماء العربي "المهنية القومية للبحث العلمي طرابلس ليبيا .

3- أسعد طه- كوسوفا بين الماضي والحاضر والمستقبل فتاه الجزيرة يقطر –صفحة 1 من 14 بتاريخ 9/ 6/ 2002 سطح المكتب كوسوفو ٪20 بين File:// hTMwindows

4- صفحة 1 من 2 مقدمة عامة –التقرير السنوي العام 2000 عن مراقبة حقوق الانسان.

5- صفحة AlwaTan News pappedr Polirics